

اللامركزية عقيدة إخوانية غداؤها الفراغ والفوضى

الاستحواذ على الله والدين لقف ثمار الثورات الشعبية



رغم كل الهزات التي عرفتها جماعة الإخوان المسلمين تنظيمياً وهيكلها بداية من ثورة يونيو في مصر، وصولاً إلى ما آلت إليه قرارات بعض القوى الدولية التي صنفت الجماعة كتنظيم إرهابي، فإن الجماعة تحاول مجدداً لملمة نفسها وإعادة ترتيب بيتها من خلال الاعتماد على مفهوم اللامركزية الذي يرتكز أساساً على استغلال وتوظيف حالي الفراغ والفوضى في بعض البلدان العربية، حيث تراهن فروع الجماعة المحظورة تزامناً مع استقبال بعض دول المنطقة موسماً سياسياً انتخابياً على مواصلة سيرها في التوظيف اللاأخلاقي لله والدين، لأن ذلك يسهل على الإخوان التكيف مع البيئة التي ينشطون فيها.

جميع الطرق إلى السيطرة على المكان والأشخاص. في الحي والمنطقة والمدينة والمؤسسة والمدرسة والجامعة وكل تجمع.

الأحزاب الإخوانية تصوغ أدواتها على مقاس الدول التي تنشط فيها؛ ثمة لامركزية يفرضها اختلاف البيئات ولكنها لا تنس زعنة الفكر الإخواني إلى الحكم في أي زمان ومكان، حتى ولو في حافلة للشرطة نقل معتقلين من نشطاء تظاهروا ضد نظام حسني مبارك في مصر عام 2011، كما شاهدنا في فيلم "اشتباك".

في الفيلم الذي أنتج عام 2016 كان الإخوان أكثرية بين المعتقلين في حافلة الشرطة، اختاروا زعيماً لهم وبدأوا ببسط نفوذهم في الحافلة بالقوة إلى أن سيطروا عليها وتوجهوا بها إلى مناطق تجمعات "توار" الإخوان، فهوجمت وقتل كل من فيها بمن فيهم أفراد الجماعة الذين سطوا على الحافلة وقادوها إلى حتفها.

النهاية المساوية هي مالات تجارب الإخوان في الحكم دائماً، والإدارة التعسفية العقيمة للأمكنة التي يسيطرون عليها، سواء عبر صناديق الاقتراع أو بالتحالف مع العسكر، هي الميزة الأساسية لحكومتهم. مشكلة الإخوان هي في الفكرة والتطبيق معاً، فكرة أنانية إقصائية كاذبة تترجم بأدوات انتهازية وأساليب ملتوية.

أشجع صور انتهازية الإخوان تتجلى في تريضهم بالنورث الشعبية لاستغلالها وقطف ثمارها. يدعون أنهم جزء من الحراك ويحق لهم ما يحق لغيرهم، رغم أنهم وحدهم، دون غيرهم، يبحثون في التغيير دوماً عن مصلحة خاصة وليست مصلحة البلاد التي نار من أجلها الناس وواجهوا فيها أنظمة استبدادية فاسدة.

ولا يضير الإخوان أن تتناقض أدوات أحزابهم في ما بينهم، أو تتناقض مع منطلقات الفكر الإخواني الأصلي. لا ضير أن يركب حزب إخواني موجة المدنية في البلاد إن كانت ستحط به على

بهاء العوام
صحافي سوري

القاهرة - إنه موسم العودة إلى الحياة السياسية في المنطقة العربية. هكذا تقرأ جماعات الإخوان المرحلة الراهنة، الفرصة سانحة في الجزائر وليبيا والسودان وتونس وسوريا بسبب الفراغ أو الفوضى في هذه الدول، أما في دول أخرى مثل تركيا وقطر ومصر والمغرب، فيمكن أن تمارس أذرع التنظيم أدواراً مساعدة في تلك العودة.

غاية الإخوان أن يحكموا حيث ينشطون؛ لا حرج في طريق الوصول إلى الحكم سواء شقت بالدم أو عبر التحالف مع الشيطان

الاستغلال اللاأخلاقي لله والدين، سهل على الإخوان التكيف وفقاً للبيئة التي يعيشون فيها. كل حزب ينتمي إلى التنظيم بشكل مباشر أو غير مباشر يكتسب ما يلائم الدولة التي يعمل فيها. والغاية تبرز الوسيلة" هي القاعدة الأولى التي تستند عليها أحزاب وتيارات الإخوان حول العالم وليس في المنطقة العربية فقط.

غاية الإخوان هي أن يحكموا حيث ينشطون ولكن جماعة أن تختار الوسائل اللازمة لذلك. لا حرج في طريق الوصول إلى الحكم سواء شقت بالدم أو عبر التحالف مع الشيطان. المهم أن تؤذي

الدين تجارة رابحة

تلك الدول، مثل وزير الخزانة البريطانية ساجد جاويد وعمدة لندن صادق خان. أدركت الدول الغربية، وعلى رأسها بريطانيا، خطأ حساباتها تجاه الإخوان في العقد الأخير، وتكشف هذا الخطأ لشعوبها مع ولادة داعش من رحم الفكر الإخواني. استفاد البريطانيون فجأة على كتب التطرف لحسن البنا وسيد قطب فحظروها في سجونهم التي أنتجت متطرفين انضموا إلى صفوف الإرهاب لاحقاً.

تراجعت قدرة الإخوان على التكيف السكاتب مع البيئة البريطانية. لم تعد اللامركزية سلاحاً يمكن استغلاله في الغرب عموماً. ثمة حالة مشابهة في المنطقة العربية، نضجت تماماً في بعض الدول فحظرت تنظيم الإخوان، وتعيش مخاضاً في دول أخرى تبحث شعوبها عن قطيعة مع ماضيها الاستبدادي بجميع مفرداته، وعلى رأسها الإخوان.

أولاً، ويحافظون على استقرار مجتمعات الغرب ثانياً. لا يخالف التنظيم الدولي للإخوان قواعد اللعبة التي تمارسها أحزاب التنظيم عربياً، فالسلطة هي مبتغاه أيضاً، ليس عبر البرلمان أو الحكومة، في الوقت الراهن على الأقل، وإنما عبر احتكار تمثيل المسلمين في هذه الدول واحتكار النقاب باسمهم والتعبير عن توجهاتهم ومواقفهم من القضايا الداخلية والخارجية.

نجح الإخوان في بريطانيا والولايات المتحدة في تمثيل المسلمين لسنوات طويلة، كانوا يجلسون مع الحكومات المتعاقبة لهذه الدول للبحث في شؤون الجالية في البلاد. اليوم تغيرت المعادلة وظهرت تيارات إسلامية ترفض فكر الإخوان وتعزز بالانتماء إلى دول الغرب قبل أي انتماء آخر. من هذه التيارات وصل وزراء ومسؤولون إلى الحكم في

اشتغالها، تحت شعار: إن لم تكن السلطة لنا فلن يهنا بها غيرنا. يريد الإخوان تطبيق هذا الشعار في مصر ولا يملون المحاولة السعي وراء السلطة عبر الدم لا يعارض أبداً مع مبادئهم مهما حاولوا ادعاء ذلك. ربما يمكنهم الهروب من الإدانة الرسمية في الإرهاب الذي يمارسونه في بعض الأماكن، ولكن دولاً عديدة وضعتهم على رأس قوائم الإرهاب فيها وأطلقت الحرب عليهم.

ما يثير الاستغراب هو ذلك الوهم الذي تعبثه الدول الغربية في التفرقة بين الإخوان والإرهاب. هو في الحقيقة ليس وهماً بقدر ما هو تحالف شيطاني آخر نسجه الإخوان مع هذه الدول على مدار عقود طويلة. شروطه تغيرت خلال تلك السنوات طبعاً، ولكن الثابت الوحيد هو أن يبقى الإخوان في خدمة مصالح هذه الدول بالمنطقة العربية

شاطئ السلطة، ولا بأس من دعم مرشح علماني لرئاسة البرلمان أو الجمهورية أو الحكومة، إن كانوا سيقدون المكان عبره. في تونس مثلاً ترى حزب النهضة مفتوحاً على مدينة الدولة، أما إخوان سوريا فيقتلتمون عند استخدام هذه المردة للحديث حول مستقبل البلاد. حركة مجتمع السلم في الجزائر تؤيد الجيش في حوار "وطني" مبهم الأهداف. أما في السودان فيحارب الإخوان المجلس العسكري بحجة أنه لا يحاورهم، قيادي منهم قال ذلك وعلى الملا عبر شاشة تتكلم بلسان إخوان العالم.

في ليبيا وسوريا، يتحالف الإخوان مع قطر وتركيا ويستعدون لفرصة الانقضاض على السلطة. لم يفلح الإخوان في قطف ثمار الحراك الشعبي مباشرة لأن التدخلات الخارجية قادت الدولتين إلى حروب أهلية، فانضم الإخوان إلى هذه الحروب وحرصوا على استمرار

لا إمامة في تركيا لمن لا ينفذ إملاءات العدالة والتنمية



أدبيات الحزب أهم من تعاليم الإسلام

ربع قرن. وُجّهت له تهمة العضوية بنقابة، تقول السلطات إنها مرتبطة بحزب العمال الكريستاني المحظور. تم إيقاف الإمام البالغ من العمر 46 عاماً من الخدمة بمرسوم خاص استناداً إلى حالة الطوارئ. حدث ذلك في عام 2015، بعد احتلال الحزب المحظور عدة قرى في المنطقة وبخوله في مواجهات مع السلطات التركية.

قبل الانتخابات المحلية في 31 مارس تلقى الإمام زكريا بيلادا دعوة من "الحزب الصالح" القومي المحافظ لإمامة الصلاة. المقرب من "حزب العدالة والتنمية" أبلغه باستبداله بإمام آخر، مقربين من حركة غولن، المتهم بتدبير محاولة الانقلاب الفاشلة في صيف 2016. واستند المفتي في قراره إلى مادة قانونية تنص على أنه "لا يجوز لرجال الدين انتقاد أو مدح رأي أو موقف للأحزاب السياسية".

تعجب زكريا بيلادا من القرار، إذ أن الأئمة، الذين دعوا في الصلاة لفوز مرشح حزب العدالة والتنمية في انتخابات إسطنبول ما زالوا في وظائفهم. وعلى الرغم من تسلط حزب العدالة والتنمية على كافة مفاصل الحياة السياسية في تركيا، إلا أن العديد من المحللين السياسيين يرون اليوم نهاية قريبة للإسلام السياسي في البلاد مع بدء تشقق الحزب وانشقاق عدد من أبرز أعضائه.

يجوز للمرأة الذهاب للسوبرماركت دون مرافقة أحد ولاة أمرها". وبعد معارضته الفتوى تسارعت الأحداث وتم تسريح عبدالله من وظيفة دون سابق إنذار بحجة "مخالفة التوجيهات"، "استندت في معارضتي إلى حرية الرأي. كل ما فعلته أنني أدبت مهمني في تعليم الناس استخدام عقولهم. كنت أظن أن هناك حرية رأي في هذا البلد"، يشكو عبدالله في حديثه مع دويتشه فيله.

أما أحمد محسن توزير، المعروف بلقب "إمام الروك" فقد فصل من الإمامة قبل تسعة أشهر تحت نفس التهمة "مخالفة التوجيهات". أسس أحمد فرقة لموسيقى الروك. "مباشرة بعد تأسيس الفرقة بعثت رئاسة الشؤون الدينية لجنة تحقيق. كما قاموا بالسؤال عن كافة جوانب حياتي الخاصة. ثم جاءت التهمة: أقام إمام الروك حفلات دون إذن المفتي كسب منها مالا كثيراً".

ورغم سيطرة التعليم الديني على المدارس التركية، يشكك سياسيون وعدد من رجال الدين ما إذا كان الشباب الملزم بدأ في الابتعاد عن الدين، إلى درجة أن إسلاميين أتراكا بدأوا بالفعل يتجهون للربوبية والإلحاد. ووفق موقع "أحوال تركية" فإنه من الأمثلة الكثيرة على مُعاناة الأئمة الأتراك ووقوعهم تحت سيطر الحزب الإسلامي الحاكم، ما يرويهِ الإمام عبدالله (35 عاماً) الذي دخل في خلاف مع مفتي منطقتهم، بعدما أصدر الأخير فتوى تقول "إنه لا

التوجيهات تستوجب العقوبة الشديدة، وفي غالب الأحيان التسريح من الخدمة. ولم ترغب "رئاسة الشؤون الدينية" التركية في الإفصاح عن عدد الأئمة المسرحين من عملهم تحت حجج مختلفة، بينما أشار الأئمة الذين تحدثت معهم إلى خطورة تلك المشكلة. يُذكر أن السلطات التركية كانت قد أصدرت في مارس الماضي مذكرات اعتقال بحق أئمة سرزئين قائلت إنهم اخترقوا قيادة القوات البحرية لصالح منظمة غولن.

النظام التركي يحكم قبضته على الأئمة إلى حد الوصول إلى تهديد بعضهم بالإقالة في حال عدم الالتزام بأدبيات الحزب

والتزام بأدبيات الحزب. ولطالما، اتهمت المعارضة في تركيا رئاسة الشؤون الدينية في البلاد "ديانت"، بأنها غير محايدة بل ومُسيئة وخدمة لمصالح الإسلاميين المحافظين، وهو ما يتناقض مع مبادئ العلمانية للجمهورية التركية. وما انفكت تركيا عن مرانيتها على المساجد التابعة لها في أوروبا للتأثير على المسلمين هناك وبحث خطابها السياسي الموالي للرئيس رجب طيب أردوغان المعروف بأفكاره المتشددة والمنبوذ أوروبا، وهو ما باتت تعرفه جيداً أجهزة الاستخبارات في تلك الدول. وتقول قناة دويتشه فيله الألمانية في تحقيق لها، إنه لا يتعين على الأئمة في تركيا الالتزام بتعاليم الدين فقط وإنما أيضاً بتعاليم "رئاسة الشؤون الدينية"، المعروفة باسم "ديانت"، التي لها دور هام في تقييم عملهم كذلك، حيث تُصدر "ديانت" توجيهات تنظم الصلاة والوعظ والعبادات. ومخالفة تلك